

# القصص

قصص مختارة من الأدب التركي<sup>(١)</sup>

— فيم تفكرين؟  
ظلت جالسة في مكانها لا تتحرك ولا تتأمل ولم تجب على  
سؤال هذا بغير أمة طويلة  
— أوه... .

ولو كان بين ذرات الهواء بارود لأشعله هذا الشهبان الذي  
خرج من صدرها كما يشتمل الغاز إذ تمسه نار  
— إنك تتألمين هذه الليلة  
— إني أحب... .  
— أو تحبين أنت؟

وكانت لا تزال محافظة على هيئتها... .  
— إنك لا تصدق ذلك، أليس كذلك؟  
كانت جالسة متى كي أنتم عليها بضمن شرابها، وكنت أعرفها  
منذ أمد بعيد... منذ صباها، ولم تنس أن تقامحني ساعة أن  
أن اتتمدت مقمدها بجانبى بزمها على الشرب بقولها:  
— أريد أن أشرب اليوم

ولم أرفض رجاءها هذا فأمرت لها بقدم من الشراب  
لا إكراماً لسواد عينيها ولا حباً بجبالها، بل شفقة عليها ورحمة  
بها، فلقد كنت أراها كشيبة حزينة هذه الأيام  
— ومن تحبين؟

فرفعت رأسها من بين يديها كمن أفاق من ذهول عميق  
وأجابت:  
— إن من أحبه «نكرة»

وكان سؤال هذا قد أثار منها سراً دفيناً وهاج لها ذكرى  
ألمية حتى راحت تحرق الأرم وتهدد الهواء بقبضتها كمن يتوعد  
أحدًا... فتفرست في وجهها ملياً  
فدمدمت بكلمات غامضة... .

— لم تفترس في وجهي هكذا كأنك تعرفه؟ أو كأنك  
تقول لي بأنه (معلوم) لديك، إنه «أحد التكرات»!  
فلا تنسب نفسك في معرفته سدى!

## النار الموقدة... .

لمحمود يسارى بك

أثبتت مرقعها فوق المنضدة، وأسندت رأسها بكفها وميناها  
السوداوان شاخصتان نحو نقطة مجهولة وهي تفكر، وكان نظرها  
الحاد يرسل شمعاً زاد في لعانه سواد الملتين ولون الكحل الحالك  
وها قد مضت بضع دقائق بدون أن تمس شفتها هذا القدح  
البلورى وتذوق هذا الشراب السائع

لم كانت غارقة في بحر عميق من التفكير؟ وما الذى كانت  
تفكر فيه؟ وما عسى أن يدور في هذا الرأس المتوج بالشعر  
الأصفر المقصوص على آخر (مودة)؟ وهل هي كاذبة حتى في تفكرها  
العميق ياترى؟ وهل يحاول هذا الرأس أن يمدح نفسه أيضاً؟  
نظرت إليها نظرة الفاحص المدقق، فوجدتها قد غيرت  
شكل حاجبيها بالنقوش والتخطيط الأسود غرمته تلك  
الصورة الطبيعية التي صورها الخالق فيها. أما الحرة التي تبدو  
على وجنتيها فلم تكن ذلكم اللون القرمزى الذى ابتدعه يد  
القدرة فيها، بل كانت من مفعول الأصباغ، وأضاع هذا أيضاً  
شكله الطبيعي. ونظرت الى شفتيها فاذا لونهما ليس ذلك اللون  
الغالى الذى أودعته يد القدرة في شفتى حواء... ثم استمعت  
الى حديتها فاذا صوتها ليس ذلك الصوت الملائكى الذى كانت  
تناجى به أمها وهي في الهدى صبية، بل يكاد يكون خشناً من تأثير  
الغمر والسهر

(١) اسم لكتاب تحت الطبع سيصدر قريباً، وهو مجموعة خمس  
وعشرين قصة لأحسن الكتاب الروائيين ومناهب القصاصين الأتراك  
تلها إلى العربية السيد خلف شوق الداودى من كبار أدباء العراق

قالت ذلك وأنشبت أظافرها الحادة في خديها من فرط تأثرها وابتسمت ابتسامة الحزين طفح كأس اضطباره :  
 « هو أحد (التكررات) أما إنه لم يكن كذلك ؟ فلأن هؤلاء (التكررات) يفهمون أقوالنا ويتكلمون مثلنا ويشعرون كأنهم يرون كما نرى ، أما أنتم ! فان تكلمنا معكم اضطررنا إلى أن نزن كلامنا كلمة كلمة وقلوبنا تحرق رعباً ، خوفاً من أن تعثر أسننتنا وتلفظ كلمة سهواً فنصبح أضحوكة في نظركم ! وإذا تكلمتم أنتم أصفينا إليكم بكل حواسنا حتى نفهم ما تقولونه ... وترانا نعمل المستحيل حتى لانظر أمامكم بظهر الجاهل الغر والأحمق البليد ! ولا أقول أنتم معشر « المهذبين » اللثغين - لانحبونا نحن معشر النساء ، كلافانكم تحبوننا ولكنكم تريدون من « المرأة » أن يكون شعورها وعواطفها جميلة ، مصبوغة ، مزينة ، رقيقة كوجهها وشفيتها وأظافرها ! ولا تكلفون أنفسكم مشقة فهم المرأة ، وإنما تريدون من المرأة أن تفهمكم !  
 - أو تحبين ؟

وكان صوتها يزداد اضطراباً كلما ازدادت حزناً  
 - « لقد أصبت في سؤالك هذا !

- وكيف أصبت في سؤالى ؟

- لأنك عنيت به في الحقيقة .. أيمكن أن أحب أنا ، أو نحب نحن ؟ حقاً أحب نحن ؟ أو تصدق أنت ذلك ؟ لقد سألت نفسي أنا مراراً .. فلقد تمرّ من أدمغتنا أفكار عوجاء وهوجاء ، وترينا الأيام حوادث عصبية رهيبة تدك أعصابنا دكا فتجملها واهنة القوى ضميعة التفكير معدومة المقاومة تتقدد معها خاصة التفريق بين الشعور الذى نشعر به من صميم القلب ، وبين الاحساس الذى نحس به لجرد الهواء والبس ، وفي أيهما نحن صادقون ... ومن ثم أنتم ! ... آه منكم ! ! قالت ذلك وصرت أسنانها وضربت الأرض بقدميها كمن يحاول أن يسحق شيئاً سحقاً ، أو يقطعه إرباً إرباً . نحن نخذعكم ما دمتم على وجه البسيطة ونسى إليكم دواماً . أليس كذلك ؟ ولكن ماذا تقولون في الاساءة التى تسيئون إلينا بها أنتم معشر الرجال ؟

أ أكبر الاساءة التى ترتكب نحونا هى إساءتكم .. نصدّق لكم قولاً وفعلاً فلا تنقون فينا ! وإذا ما أحبيناكم فلا تصدقونا ! نقسم لكم الأيمان المفلظة فلا تؤمنون بنا ! ! وتشتبهون حتى في

طعامنا وفي شرايبنا ! والشبهة مرض يسرى إلينا أيضاً وينشب أظفاره فينا ، ونأخذ نشبته حتى في أنفسنا فنحب ، فتأق الشبهة على بالنا فتحملنا على الشك في جينا هذا ! وتنفس منا العيش .. وتتسع دائرة الشبهة هذه فلا تثنى حتى في أنفسنا !

محبون أننا نحب من أجل المال . أو يظهر أننا نحب من أجل المال ! وأضرب لك مثلاً . . . أنا ذلك المثال . فانا أيضاً امرأة أحب من أجل المال ، أليس كذلك ؟

قالت ذلك وتوقفت عن الكلام ومدت يدها إلى القدح الذى كان أمامها فشربته إلى التمامة

لم يصدقوا أنني أحب حقاً . . . وهذا الرجل الذى أحبه أيضاً يعطينى كل ما يريجه من عمله وأردله عطائه . فيصرّ هو أيضاً ... بظن أنني ما أحببت إلا من أجل المال ! هو أيضاً ... هو أيضاً ...

وكانت أكتافها تهتر من شدة انفعالها

حيث أننا لانحب .. وأن قلوبنا قدت من سخر .. أو أنها لاتعرف للصدق معنى وحبنا كاذب .. وأن أساسنا كاذب ... « وكانت عيناها تنظران نحو الباب . . وما كادت تلفظ الكلمة الأخيرة من كلامها حتى هبت مذعورة تطلب منى الدماح لها بالذهاب

- أستميجك عذراً ، ها هو ذا قد جاء . قلت ذلك ومدت يدها تصالحنى وعيناها شاخصتان نحوه ، فودعتها وأنا أنظر إلى القادم أتفحصه .. نظرت ملياً فرأيت « الخطاط » الأسود قد كسا حاجبها لوناً غير اللون الطبيعى ، ولعب « المنقاش » فيه فأضاع بلبه ذلك الشكل الطبيعى الآمى ...

وهذا اللون القرمزى الذى يملو خديها ليس ذلك اللون الذى أودعه الله في الوجنات ...

ونظرت إلى شفيتها فا رأيت فيهما تلك الحمرة الطبيعية التى تحاكي الدم القانى .. واستمعت إلى صوتها فاذا به قد فقد حلاوته ، وليس بذلك الصوت الملائكى الساحر الذى كانت تنادى به أمها وهى فى المهدي

ومنى واحد لم يتغير فيها ، ذلك هو عيناها ! ! . . .

لقد كانت عيناها تشتعلان بنار الحرص كما اشتعلت مينا حواء حينما نظرت إلى آدم لأول مرة . . .